



واقع الطفل الفلسطيني تحت الاحتلال

■ حسين رويوران

من طفولته رغم كل هذا الحزن والألم، مازال يحلم بأن يعيش طفولته كسائر أطفال العالم.

انتهجت إسرائيل و بصورة منظمة سياسة استهداف الطفل الفلسطيني خاصة بعد الانتفاضة الاولى و الثانية من خلال القتل والجرح والاعتقال كجزء من الشعب الفلسطيني المقموع إلى جانب العديد من الممارسات التي تصاعدت منذ انطلاق الشرارة الأولى للانتفاضة ولم تكن هذه هي البداية فقد كانت "إسرائيل" تقتل وتعذب الأطفال الفلسطينيين وتقدمهم للمحاكم العسكرية وتزج بهم في غياهب السجون الإسرائيلية لسنوات طوال بحجة حماية أمنها وتفصيل استراتيجيات الردع لديها لكبح التطلعات الفلسطينية في العودة والتحرير وهذا مخالف للمادة (٣٧-أ) من اتفاقية حقوق الطفل الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في تشرين الثاني ١٩٨٩ والتي جاء فيها: "تكفل الدول الأطراف ألا يعرض أي طفل للتعذيب أو لغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة، وان لا تفرض عقوبة الإعدام أو السجن مدى الحياة بسبب جرائم يرتكبها أشخاص تقل أعمارهم عن ثماني عشر سنة دون وجود إمكانية للإفراج عنهم". وفي تقرير جمعية القانون التي تعنى بحقوق الإنسان الفلسطيني والذي حمل عنوان "قصص أخرى من مسلسل الموت" وتحت باب إسرائيل تزرع الحقد وتحصد أرواح الأطفال

الطفل الفلسطيني و منذ ٧٥ عاما يعيش مأساة الاحتلال التي امت بشعبه منذ نعومة اظفاره فهو يرى يوميا مشاهد القتل والاعتقال وهدم البيوت و التهجير من قبل قوات الاحتلال و يتأثر بها لأنه جزء من المجتمع الفلسطيني الذي وقع عليه الظلم. هذا الطفل لم ينعم بطفولة طبيعية كأقرانه في باقي دول العالم لأنه يشاهد و منذ صغره الممارسات الهمجية للاحتلال الصهيوني لا بل هو يعيش المأساة مباشرة فهو تحت القمع المباشر و يمكن ان يقتل او يسجن في أي لحظة خلافا للقانون الدولي. سبع عقود ونيّف والطفل الفلسطيني مازال يعاني من ممارسات الاحتلال لكنه استطاع أن يصبح رقما صعبا في معادلة الصراع مع المشروع الصهيوني بعد أن فجر بسواعده التي لا تحمل سوى الحجارة أعظم انتفاضة شهدتها البشرية في وجه قوة محتلة خلال القرن العشرين. هذا الطفل الذي عاش وولد في الخيام، ولم يتعود على الشبع، وتذوق مرارة فقد الأحبة والأهل خلال غارات المحتل المتواصلة وشاهد منزله الصغير تهدمه جرافات الاحتلال، وحرمه منع التجوال من الوصول إلى مدرسته وسلبته رصاصات الجنود أعز أصدقائه، هذا الطفل مازال يملك الكثير

أن سياسات الاحتلال الصهيوني في الحصار او مصادرة المياه او التضييق الاقتصادي ادى الى
ضمور فرص العمل لدى الشعب الفلسطيني و الفقر الاقتصادي المتعمد و المنظم و هذا
ادى بدوره الى انخراط الأطفال في سوق العمل الذى يشكل قتلاً لطفولتهم البريئة وهو
مخالف لأبسط حقوقهم الطبيعية التي أقرتها الشرائع كما هو مخالف لاتفاقية حقوق
الطفل التي أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في تشرين ثاني عام ١٩٨٩.

دون رحمة الكثير من الوقائع الميدانية. يعرّف الطفل حسب المادة الأولى
من اتفاقية حقوق الطفل بأنه كل إنسان لم يتجاوز سن الثامنة عشرة،
ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه. ويتميز
المجتمع الفلسطيني عن غيره من المجتمعات الأخرى في كونه مجتمعاً
يافعاً، حيث يمثل الأطفال فيه حوالي نصف المجتمع، وهذا ما أظهرته
بيانات المسح الديموغرافي الذي أجرته دائرة الإحصاء المركزية الفلسطينية
في الأراضي الفلسطينية حيث بينت النتائج أن نسبة الأفراد الذين تقل
أعمارهم عن ١٥ سنة بلغت ٤٦,٥٪، وهناك تفاوت ملحوظ في هذه
النسبة، حيث بلغت نسبتهم في الضفة الغربية ٤٤,٦٪، بينما بلغت في
قطاع غزة ٥٣,٣٪، ويعود هذا الفرق بالدرجة الأولى إلى ارتفاع معدلات
المواليد في قطاع غزة عنها في الضفة الغربية، وقد يكون لاختلاف البيئة
الاجتماعية والجغرافية أثر في ارتفاع نسبة معدلات المواليد في القطاع.

أن سياسات الاحتلال الصهيوني في الحصار او مصادرة المياه او التضييق
الاقتصادي ادى الى ضمور فرص العمل لدى الشعب الفلسطيني و الفقر
الاقتصادي المتعمد و المنظم و هذا ادى بدوره الى انخراط الأطفال في
سوق العمل الذى يشكل قتلاً لطفولتهم البريئة وهو مخالف لأبسط
حقوقهم الطبيعية التي أقرتها الشرائع كما هو مخالف لاتفاقية حقوق
الطفل التي أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في تشرين ثاني عام
١٩٨٩. حيث أشارت التقديرات إلى أن ٢٣,٣٪ من السكان الفلسطينيين
عاشوا تحت خط الفقر. لقد تعرض الشعب الفلسطيني في الأراضي
المحتلة إلى أبشع صور القمع والإبادة والتدمير على أيدي قوات الاحتلال
الإسرائيلي وخصوصاً الحرب التي لا تزال قائمة والتي طالت البشر
والحجر.

فقد ارتكبت قوات الاحتلال العديد من المجازر الوحشية والبشعة ضد
الأطفال حيث قتلت عوائل بكاملها من خلال الاستهداف كما حصل مع
الدة وأطفالها الأربعة في مدينة رام الله او ما حدث في مجزة نابلس
الاخيرة اذ ان القوات الاسرائيلية استهدفت الكثير من الاطفال بشكل
مباشر و كذلك استهداف الاطفال في حروب غزة من خلال القتل و
تدمير البيوت على اصحابها بشكل مباشر و علني و قتل كل من فيها
حيث وصل عدد من قتل من الاطفال ثلث مجموع القتلى في هذه
الحروب الدموية. وقد رافقت هذه المجازر ممارسات أخرى ارتكبت
بحق الأطفال والنساء والشيوخ تتمثل في القصف المكثف للتجمعات
السكنية بواسطة الطائرات والدبابات والصواريخ والاعتقالات خاصة في
قطاع غزة في جولات العدوان على هذا القطاع التائر. وعانى الأطفال
الفلسطينيون بشكل مستمر من ممارسات الاحتلال الإسرائيلي، وحسب
مختصين في الصحة النفسية فإن ٩٠٪ من الأطفال كانت لهم تجربة في
حوادث سببت لهم صدمة في حياتهم. وفي الأغلب كان ناتجاً عن التأثير
الذي سببته قوات الاحتلال الإسرائيلي على البنية الاجتماعية للعائلة.